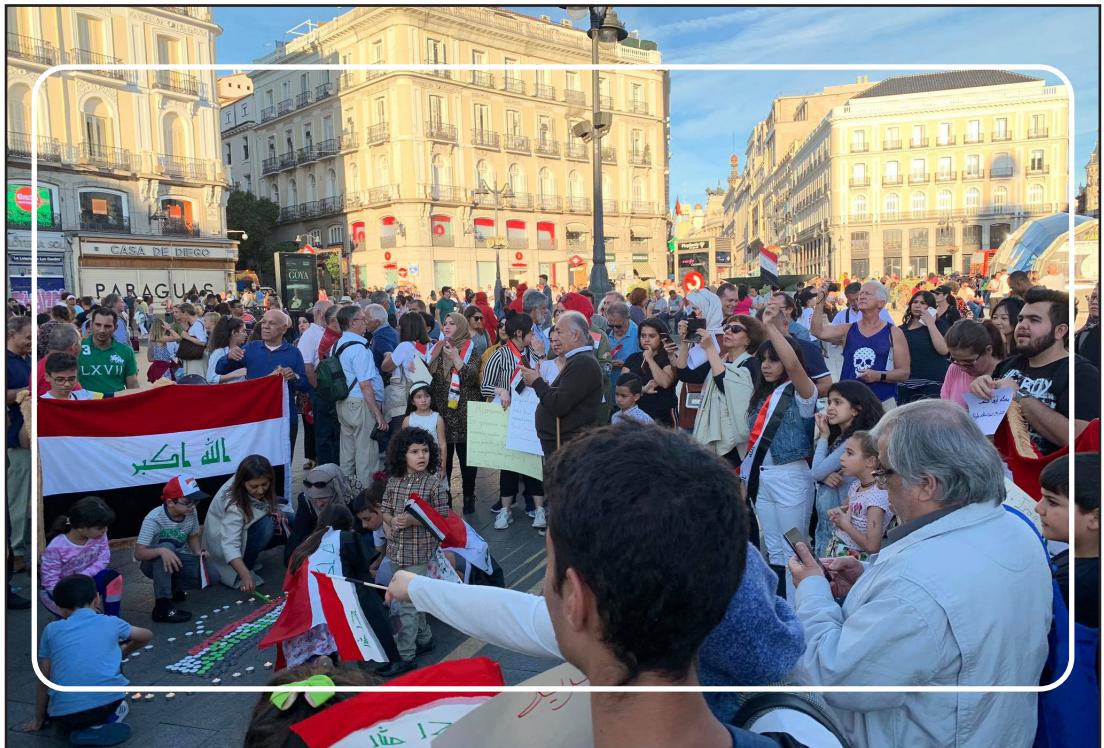




مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

خيارات بغداد في حماية الجاليات العراقية في الغرب: التوجهات الجنسية أنموذجاً

د. رائد شهاب أحمد



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرٌ ربحيٌّ، مقره الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخص العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جلية لقضايا معقدة تهم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كتابها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

خيارات بغداد في حماية الجاليات العراقية في الغرب: التوجهات الجنسية أنموذجاً

د. رائد شهاب أحمد*

المقدمة

ليست قضية الشذوذ الجنسي بالجديدة، إلا أن انتشارها بشكل متزايد قد يولد ردود أفعال حكومية في الدول ذات الغالبية المسلمة وأخرى شعبية لدى الجاليات العربية والمسلمة في الدول الغربية. رغم أن سن القوانين يُعد قضية داخلية بحثة إلا أن تحرير تلك الحالات في دول العالم الثالث قد يدفع إلى انتقادات من قبل قوى عظمى ودول غربية ومنظمات دولية على حد سواء بداعي أن تحجيمها أو تحريرها يمثل تقييد للحريات والحقوق. مع ذلك، يبقى للجاليات قدرة على مواجهة مخاوفهم على أبنائهم (بسبب تعرضهم لمناهج دراسية تدعوا أو تبين ما المقصود بذلك النوع من المطالب) مرتبط بعوامل عدة أهمها قوائم الانتخابية والتفاوض مع المرشحين لمنحهم حق اختيار دراسة تلك المناهج بدل الإلزام.

الشذوذ الجنسي: التفاوت في المنح والمنع

كثيراً ما يتم تحويل القضايا العامة إلى سجال سياسي على المستوى الداخلي. هذا الأمر ينطبق على الدول بأشكال الحكم المختلفة والتي تتراوح بين الديمقراطية والديكتatorية. بشكل خاص، تمثل هذه المطالب غير المسبوقة محطة اهتمام الأحزاب السياسية في الدول الديمقراطية كون أن تبنيها أو معارضتها يجلب أصوات في الانتخابات من خلال تبني سياسات لأحد الاتجاهات. من بين تلك القضايا هي مطالب الأفراد والجماعات في الحرية بالتزواج بين شخصين من جنس واحد بشكل رسمي أو تحول الشخص من جنس إلى آخر وغير ذلك من الأمور المشابهة. بالنتيجة، تبني الأحزاب السياسية في الدول الديمقراطية تحقيق أو منع ذلك خلال التصريحات والحملات الانتخابية ومنح وعد للناخبين في العمل على منع أو منح تلك المطلب في حال الفوز.

* أستاذ العلوم السياسية، الجامعة العراقية.

المنح المطلق:

تمثل أوروبا أكثر القارات منحًا للحقوق والأقل تقييداً لها مقارنة بدول ديمقراطية أخرى كدول شرق آسيا (كوريا الجنوبية واليابان) وحتى الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك، يعود منح مثل تلك المطالب إلى حقبة التسعينيات بشكل واسع أو ربما قبلها أيضاً. وهنا يجب أن نفرق بين أن تكون مثل تلك المطالب جانب تشريعي وبين أن تكون ممارسات فردية لا يردعها القانون. على سبيل المثال، في حال رغب شخص في مثل تلك الدول تغيير جنسه إلى جنس مغاير فلا يوجد مانع قانوني على ألا يتربت على ذلك ضرر شخصي أو عام. من جانب آخر، قد تتطلب بعض المطالب تشريعًا يجعله امراً رسمياً كمنح حق الزواج بين شخصين من ذات الجنس كون الأمر يتربت عليه تبعات والتزامات مدنية بين الطرفين.

في الولايات المتحدة الأمريكية، كان موضوع الزواج بين شخصين من ذات الجنس يمثل جانب خلاف حسب الولاية كونه أمر لم يكن محسوماً على المستوى الفيدرالي وأيضاً جانب خلاف بين الحزبين. في بينما يدعمه الحزب الديمقراطي، يعارض قسم كبير من الجمهوريين ذلك التوجه خاصة في الولايات الجنوبية. ففي أكثر من تصريح، أكد الرئيس السابق دونالد ترامب على أنه يجب التمسك بالعائلة التي يكون الوالدين فيها ذكر وانثى وليس شيئاً آخر. رغم ذلك، حسمت المحكمة العليا في البلاد أمر حق التزاوج بين شخصين من ذات الجنس في جميع الولايات لكن ذلك لا يعني أنه أمر تم تقبله اجتماعياً بشكل كامل. مع ذلك، تباين الولايات الأمريكية في دعم أو منع تداول كتب في المكتبات العامة تروج للاعتراف بالشذوذ الجنسي. ففي فلوريدا التي تعتبر ولاية محافظة، دفع حاكم الولاية قراره بمنع دعم أي جانب يتعلق بالترويج للمثلية الجنسية خاصة بالنسبة للأطفال. حيث يدعم غالبية المصوتيين قرار الحاكم¹. بخلاف ذلك، صادق الرئيس الأمريكي جو بايدن في ديسمبر/كانون الأول من العام 2022 قانون يحمي زواج المثليين في البلاد دعماً «للمساواة».

أوروبا، رغم كونها من الدول المحافظة دينياً، اضطرت الحكومة الإيرلندية عام 2020 إلى الإذعان للمطالب الشعبية ولسياسة الحكومة البريطانية في إدخال مناهج تدريس للأطفال تتعلق بالتحول الجنسي الأمر الذي أصبح يمثل قضية اختلاف اجتماعي بين الأهالي الداعمين والمعتراضين

1. الجزيرة. نشطاء المسلمين الأميركيين يوضحون موقف الإسلام من «المثلية الجنسية». 28/5/2023.
https://www.aljazeera.net/politics/2023/5/28/-نشطاء- المسلمين-الأميركيين- يوضحون/traffic_source=KeepReading

كونها تمثل مناهج غير مناسبة لأعمار الأطفال الملتحقين². حتى الكنيسة الكاثوليكية خفت من موقفها تجاه التحول الجنسي، حيث أشار بابا الفاتيكان إلى أن من يجرم ذلك السلوك هو مخطئ. تمثل تلك الحالات رضوخ رسمي ومؤسساتي في أوروبا لقبول ذلك التحول الاجتماعي كتيار يصعب مقاومته خاصة في حالة قبوله من قبل الأجيال الشابة التي أصبحت تدعم أو على الأقل تتقبل مثل تلك المطالب وتعيش معها. حيث أن تلك الأجيال تمثل استثمار سياسي للأحزاب في كسب أصواتهم مستقبلاً.

المنع والتقييد:

دفع انتشار مثل تلك المطالب -سواء لأسباب تتعلق بطبيعة رغبة داخلية أو تأثراً بما يجري في الدول الغربية كتقليد غير مقيد- بعض الحكومات إلى اتخاذ مواقف حازمة ومانعة. على سبيل المثال، سنت روسيا عام 2022 قانوناً يحظر الدعاية للمثلية الجنسية كنوع من العلاقات الجنسية غير التقليدية التي لا تتفق مع أخلاقيات المجتمع الروسي³. تحدياً للدول الغربية المانحة لتلك الحقوق، شرع دبلوماسيون روس في الدول الغربية إلى كتابة منشورات على موقع التواصل الاجتماعي تعارض ذلك النوع من التوجهات الجنسية كنوع من المواجهة الثقافية ولربما إسناد الرافضين لذلك النوع من الحريات في الدول الغربية. إضافة لذلك، صادق الرئيس الأوغندي على قانون يجرم الدفاع والترويج للشذوذ الجنسي حفاظاً على العادات السائدة في البلاد لمنع أي توجه قد لا يمكن السيطرة عليه لاحقاً والذي قد يفتح باباً لمطالب أكثر بمرور الوقت. تضمن ذلك القانون عقوبات تصل إلى حد الإعدام لردع مثل ذلك النوع من المطالب. مقابل ذلك، عملت دول غربية على انتقاد مواقف كلتا الدولتين وغيرها من الدول التي تسعى لتقييد مثل تلك الحريات. حيث ندد الرئيس الأمريكي وزیر خارجیة الاتحاد الأوروبي والمفوضية السامية لحقوق الإنسان معتبرین ذلك انتهاكاً للحقوق العالمية والإنسانية⁴. فيما يتعلق بروسيا، استدعت وزيرة خارجية كندا السفير الروسي فيها بعد قيام الأخير بنشر تغريدة على منصة تویتر والتي ناهض فيها الشذوذ الجنسي بشكل عام سواء في كندا

2. فصل الإناث عن المتحولات.. قانون بريطاني يثير غضب المثليين. الجزيرة. 11/4/2023.

يفصل-الإناث-عن-المتحولات-قانون/2023/4/8/https://www.aljazeera.net/politics/

3. روسيا تحظر الدعاية للمثلية الجنسية. الجزيرة 5/12/2022

روسيا-تحظر-الدعاية-للمثلية-الجنسية/https://www.aljazeera.net/news/2022/12/5/

4. الجزيرة، تضمن عقوبات مغلوظة تبلغ حد الإعدام.. رئيس أوغندا يصادق على قانون مناهض لمثليي الجنس وتنديد عربي واسع.

30/5/2023

https://www.aljazeera.net/news/2023/5/30/تضمن-عقوبات-مغلوظة-تصل-حد-الإعدام-رئيس

أو غيرها⁵.

على المستوى العربي، بدأت بعض التوجهات الرسمية وغير الرسمية بالعمل على مواجهة مثل تلك المطالب. بينما اعتادت لبنان أن تستضيف مهرجانات للشذوذ الجنسي ألا أن مجموعة مسيحية تسمى نفسها حركة «جند رب» اعترضت على إقامة عروض يظهر فيها رجال يرتدون ملابس نسائية ويضعون مساحيق تجميل من خلال استخدام القوة ضد المتجمعين⁶. وفي الكويت، تحت ضغط أعضاء مجلس الأمة الكويتي والمتدين لأحزاب إسلامية، عدل المجلس قانون العقوبات بشمول أي زواج بين شخصين من ذات الجنس بعقوبة تصل إلى سجن سنة / أو غرامة مالية قدرها 1000 دينار كويتي (ما يعادل 3500 دولار أمريكي)⁷.

في العراق، فرغم عدم تحديد نوع العقوبة للمخالفات، وجهت هيئة الاتصالات—كجهة حكومية—وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي بعدم استخدام أو تداول مصطلح «المثلية الجنسية» واستخدام «الشذوذ الجنسي» كمصطلح بدليل لمخالفة ذلك الاستخدام النظام والآداب العامة في البلاد⁸. ومع عدم وجود نص قانوني صريح فيما يتعلق بالتحول الجنسي، إلا أن ذلك التوجيه تمسك بعبارة المحافظة على تلك الآداب في قانون العقوبات مواجهة تلك الحالات⁹. أيضاً، شجّبت وزارة الخارجية العراقية عام 2020 قيام بعثة الاتحاد الأوروبي وبعثات أجنبية أخرى رفعهم علم الشوادز كونه يعارض المبادئ الإسلامية والأخلاق في المجتمع العراقي¹⁰. على مستوى

5. الجزيرة. بوادر أزمة دبلوماسية.. كندا تستدعي السفير الروسي احتجاجا على تغريدات مراهضة للمثليين. 29/11/2022.
<https://www.aljazeera.net/news/2022/11/29/كندا-تستدعي-السفير-الروسي-احتجاجاً-على-تغريدات-مراهضة-للمثليين>

6. دويتش فيلا. مسيحيون متشددون يوقفون عرضاً ترفهياً لمجتمع الميم في لبنان. بلا تاريخ.
<https://www.dw.com/ar/a-66623302- المسيحيون-متشددون-يوقفون-عرضًا-ترفيهياً-لمجتمع-الميم-في-لبنان/>

7. The Guardian. Everything you need to know about being gay in Muslim countries. 21/6/2016. <https://www.theguardian.com/world/2016/jun/21/gay-lgbt-muslim-countries-middle-east>

8. الجزيرة. العراق يحظر مصطلح المثلية الجنسية في جميع وسائل الإعلام. 8/9/2023.

9. الحرة. العراق يحظر على وسائل الإعلام استخدام مصطلح «المثلية الجنسية». 8/8/2023.
<https://www.alhurra.com/iraq/2023/08/08/العراق-يحظر-وسائل-الإعلام-استخدام-مصطلح-المثلية-الجنسية/>

10. وزارة الخارجية العراقية. بيان صحفي. 17/5/2020.
<https://mofa.gov.iq/london/2020/05/17/بيان-صحفي/>

الرأي العام، لا يوجد دعم شعبي لتلك الفكرة في البلدان العربية بشكل عام. فقد بين الاستطلاع الذي أجرته الإذاعة البريطانية حول مدى تقبل العامة مثل تلك المطالب، لم يكن هناك قبول لأكثر من 7 % من الذين تم استطلاع آرائهم سوى في المغرب والجزائر والسودان¹¹.

الجاليات العربية والمسلمة في دول الغرب: التفاؤل والتخوف على مستقبل الأبناء

تواجده الجاليات العربية والإسلامية تحدي إرسال أبنائهم إلى المدارس الحكومية التي يتراوح فيها السياسات التعليمية المتعلقة بإلزام الطلبة بحضور دروس خاصة بالمناهج الجنسية حسب الولاية. حيث وصل الأمر إلى رفع عدد من الأهالي قضايا أمام المحاكم ضد إدارات بعض المدارس كما في ولاية ميريلاند¹². لكن تلك المواجهة بين الأهالي (كالعرب والمسلمين وغيرهم من الحافظين الرافضين لذلك) والحكومات الوطنية أو المحلية تختلف باختلاف طبيعة تقبل أو دعم المجتمع وصلاحيات الحكومات المحلية وقوة الجاليات نفسها في تغيير الواقع.

بعض مثلي الجاليات تبنت مثل تلك المطالب الداعمة للشذوذ كونها منضوية تحت مظلة أحزاب ليبرالية أو كونها متاثرة بالطابع العام الذي يؤيد تلك المطالب. تتمثل منظمتي الإسلام والمواطنة ومنظمة يونيسف أحد تلك الحالات التي قد تضعف قوة الجاليات العربية والمسلمة في البلدان الغربية. على سبيل المثال، احمد مركوح هو أحد أعضاء حزب العمل في هولندا ويدعم فكرة الشذوذ ويدعو المسلمين إلى تبنيها أو التأقلم معها. وحتى الأحزاب اليمينية المتشددة أصبحت تتقبل تلك الفكرة كون أن معارضتها قد يؤدي إلى خسارة لأصوات ناخبيين¹³. أما في أميركا، فلا يعارض مثلو الجالية المسلمة، مثل كيث اليسون والهان عمر وروشيدة طليب، تلك التوجهات كونهم منضويين تحت مظلة الحزب الديمقراطي¹⁴. وفي كندا، دعم ياسر نقبي، أول مسلم يترأس منصب محافظ في مدينة

11. بي بي سي. الدول العربية في سبعة رسوم بيانية: هل بدأ الشباب العربي يدير ظهره للدين؟ 2019/6/23.
<https://www.bbc.com/arabic/magazine-48661721>

12. الجزيرة. كيف تواجه العائلات المسلمة المخالفة والتحول الجنسي في المدارس الأمريكية؟ 9/5/2023
<https://www.aljazeeraamubasher.net/news/reports/2023/9/5/-العائلات-المسلمة-المناهج>

13. Gert Hekma. Queers and Muslims: The Dutch Case. Global Citizenship: Human Rights, Urban Diversity, and Environmental Challenges. 2011. <https://core.ac.uk/download/pdf/46721093.pdf>

14. David Rayside. Muslims and Sexual Diversity in North America. 2021. <https://oxfordre.com/religion/display/10.1093/acrefore/9780199340378.001.0001/acrefore-9780199340378-e-869;jsessionid=FC580269F430CE9181C08E6E2251EBBC?rskey=xHUujZ>

كالكارى بولاية ألبرتا، حقوق الشذوذ وتقبل تلك المجتمعات في مجتمعاتهم. تضعف تلك التصريحات موقف الجاليات من خلال انقسامها على نفسها خاصة بمثيلتها كما تم توضيحه أعلاه. وعليه، ربما لا يدافع هؤلاء الممثلين عن موقف مؤمنين به، ولكن لأجل تفضيل مصالح أخرى متعلقة بمقاومة سعود تيارات محافظة تعمل بالضد من هجرة العرب والمسلمين إليها أو من سياسات تمييز عنصرية قد تبنيها تلك التيارات المحافظة في حال وصولها إلى السلطة مثل الرئيس السابق ترامب. لذلك أحياناً يتطلب من الجالية تفضيل مصلحة على أخرى تتمثل في الاستمرار في دعم التيارات الليبرالية مقابل مقاومة محدودة للشذوذ.

مع ذلك، قد لا تستطيع عوائل الجالية حتى من توجيه الأبناء على نحو يخالف ما تبنّاه حكومة الدولة. على سبيل المثال، أشيع على موقع التواصل الاجتماعي قيام الشرطة الألمانية بإبعاد أبناء أحد الأطفال من عائلته سورية الأصل بدعوى أن الوالدين يعلمون أبنائهم أن الشذوذ الجنسي أمر حرام في الإسلام¹⁵. مثل تلك التدخلات قد تضع بعض عوائل الجالية في موقع اختيار متعددة: أما التوقف عن توجيه الأبناء بطريقة تجنبهم ابعاد أبنائهم قسراً، أو تحمل أعباء نقلهم إلى مدارس أهلية إسلامية، أو العودة إلى البلد الأم أو بلد آخر.

على المستوى الشعبي، ففي عام 2016 أجرى Pew Research Center وهو مركز استطلاعات أمريكي وEnvironics Institute in Canada الكندي استبيان لآراء المسلمين في أميركا على مدى تقبل فكرة الشذوذ الجنسي لديهم. بينت الآراء أن هنالك مواقف سلبية للمسلمين تتعلق بالنظرية إلى العلاقات الحميمية ما بين الأشخاص من ذات الجنس والتي تتفق مع مستوى التدين لدى نفس الأشخاص. أي إن الأشخاص الأكثر تديناً هم الأكثر رفضاً لمثل تلك العلاقات. على النقيض، فإن للشباب آراء مختلفة حيث أن هنالك نسبة أكبر للمقبولين بذلك النوع من العلاقات. وبينما دعم 36% من عامة المسلمين في أميركا ذلك التوجه، كان تأييد فئة الشباب منهم (الأعمار من 18 إلى 36) يمثل 47%. يمكن تفسير نسبة القبول لدى الشباب كونهم ينتمبون للجيل الثاني من الجاليات التي ولدت وتألقت مع العادات التي تعيشها المجتمعات الجديدة سواء في المدرسة، مع الأصدقاء، مكان العمل، الخ. وبالتالي، أصبح تقبل مثل تلك المطالب أمر متوقع لكنه أيضاً يعتمد على مدى التماسك والتوجيه داخل الأسرة الواحدة. لمواجهة إدماج

15. الجزيرة. السلطات الألمانية تتمنع طفلاً مسلماً من عائلته «عنوة».. والشرطة تعلق. 30/4/2023
<https://www.aljazeera.net/misc/2023/4/30/السلطات-الألمانية-تمنع-طفلًا-مسلمًا-من/>

دروس ذات علاقة بتلك التوجهات، تعمل الجاليات العربية والمسلمة في دول الغرب على استخدام قوتها التصويبية لصالح المرشحين الذين يتبنون موضوع إعادة حرية الاختيار لتلك الدروس بدلاً عن إلزاميتها. حيث اضطرت عدد من العوائل إلى تحمل أعباء مالية إضافية من خلال إرسال أبنائهم إلى مدارس خاصة إسلامية تضمن عدم تدريس هكذا دروس¹⁶.

البحث عن مساندين:

تقليل، وليس انفاء، حدة انتشار الشذوذ الجنسي هو أمر يتطلب العمل على عدة أصعدة، ولكن كل منها له آثار جانبية وتكليفات سياسية والتي تمثل في:

أولاً: ليس للعراق قوة - لا مالية ولا سياسة - تكفي للتدخل في شؤون دول عظمى أو متقدمة لتعديل سياسات ليس من السهل تعديها من الداخل حتى. في مثل هذه الحالة، عادة ما تعمل حكومات دول الأصل للتواصل مع الجاليات في الدول المستهدفة. في مثل هذه الحالة يتطلب تواصل حكومة العراق مع الجاليات العراقية في دول المهاجر. لجوء تلك الحكومات إلى جالياتها يتطلب في البداية وجود قنوات تواصل سابقة تكون أرضية خصبة لثقة متبادلة بين الطرفين للاتفاق على خطة عمل مستقبلية. نجاح مثل تلك الخطط يتطلب وجود عدد كبير من أبناء الجالية متمركزين في مناطق محددة ليكونوا قوة تصويبية تضمن خصوصيّة المرشحين لإرادة الأهالي. على سبيل المثال، كثيراً ما تعمل تركيا على تغيير سياسات ألمانيا من خلال اللجوء إلى الجالية التركية فيها والتي تعد الأكبر عدداً خارج البلاد مقارنة بجاليات تركية في بلدان أخرى.

ثانياً: قيام حكومات دول الأصل بتمويل كامل أو جزئي لفتح مدارس ذات مواصفات تتفق مع مستوى الدول المضيفة يمكنها من خلال تلك المدارس التحكم في إدراج مناهج تتلاءم مع احتياجات أبناء الجالية. حيث يمكن أن تسهم مثل تلك المدارس بإدراج مناهج دينية أساسية وتاريخية تُعرف الطلبة ببلدهم الأم وترتبط بهم فيه والتي يمكن أن تتحقق أهداف أخرى إضافية.

ثالثاً: تحالف الجالية مع مرشحين على المستوى المحلي أو إدارات المدارس. حيث يمكن أن تقدم وعود من جانب المرشحين إلى أبناء الجالية يجعل مثل تلك الدروس اختيارية على أقل تقدير أو رفعها من المنهاج أساساً. ذلك الأمر قد يتحقق في حال وجود تمركز عدد من أبناء الجالية الحاصلين على جنسية البلد الأم بحيث يجعل قوتهم الانتخابية أمر محسوب وليس هامشي.

16. الجزيرة. كيف تواجه العائلات المسلمة المناهج المخالفة والتحول الجنسي في المدارس الأمريكية؟ مصدر سابق.